اقيموا بني النعمان عنا صدوركم • والا تقيموا صاغرين الرؤوسا
فقوله صدوركم هو العروض وقوله رؤوسا هو الضرب واشار
الى هذا الشاهد بقوله صدوركم وهذا انتهت شواهد
ما رمز له وبتمام الجزء على ذلك وهي شواهد
الزجاج فان **قلت** حكمت بقبض العروض في هذا
البحر وقد جاءت غير مقبوضة كما في قول امرئ القيس
الا عم صباحا ايها الطلل البالي • وهل يعمن من كان في العصر الخالي
فالبالي هو العروض ووزنه مفاعيلن فجعلها سالمة لا قبض
فيها وكذا في قول الشاعر
لمن طلل ابصرته فشجاني • كخط زبور في عسيب يماني
فقوله شجاني هو العروض ووزنه مفاعلن فقد جاءت مجزوءة
لا مقبوضة **قلت** المراد ان عروض هذا البحر مقبوضة
حيث لا تصريع واما اذا كان مع التصريع فتجيء سالمة مع
الضرب الاول ومحذوفة مع الضرب الثالث كما في هذين
البيتين قال الصفاقسي التصريع تبعية العروض للضرب
في بنيته ووزنه واعلاله ويسمى البيت الذي له قافيتان مصرعا
تشبيها له بمصراعي البيت المسكون وحكى ابو الحكم في
ان بعضهم قال اشتقاقه من الصرعين وهما نصفا النهار
فمن غدوة الى انتصاف النهار صرع ومنه الى سقوط
الشمس صرع ورسالة اخرى **وحكى** الزجاج اجماع العروضيين
على انه انما وقع ليدل على ابتداء قصيدة او قصة قال الا
خفش شبهوه في اعلام معلم اخذهم في ابتداء الشعر قبل في
تمام البيت فعلمهم الشطر اول الكلام في نحو قولهم رايت
لما زيدا واما عمرا لئلا يظن المخاطب ان احدهما اولى
ويجوز استعماله في مواضع من القصيدة الواحدة لارادة الرجوع

من قصة الى اخرى ومن وصف شيء الى وصف غيره ليؤذن في
بالانتقال من حال الى اخرى وهو مستحسن متى قل فان
كثر كان مستحسنا مستهجنا ويكون اما بزيادة في العروض
حتى يصير كالضرب مثل ما صنع امرؤ القيس واما بنقص
منها حتى يعود كالضرب كما في البيت الثاني **فان قلت**
فما تصنع في قول الحارث بن حلزة
اذنتنا ببينها اسماء • رب ثاو يمل منه الثواء
فصرع ولم يتبع العروض الضرب بل جعلها مقصورة وهو
فاعلاتن **قلت** اعتذر عنه ابو الحكم بان الشاعر
همه بتشعيث الجزء الحاقا لها به اعتمادا على انه سيشعثه
فنسي قال الصفاقسي وكانه يشير الى ان هذا من الاشارة
الى التصريع بحكم قال الشيخ ابو بكر الفلوسي **قلت**
وهذا الاعتذار انما احتيج اليه لتفسيرهم التصريع
بما تقدم وهو تبعية العروض للضرب في القافية والوزن
والاعلال ولو قيل التصريع هو جعل العروض كالضرب رويا
مع اخراجها عن حكمها الى حكمه لم يحتج الى شيء من
هذا ورد السؤال لان العروض الواقعة في بيت الحارث قد جعلت
كالضرب رويا وهو واضح واخرجت عن حكمها وهو السلامة
من التشعيث الى حكم الضرب بان جعلت مثله بعروض
التشعيث فيها ولا يضر كون الضرب لم يتشعث فان تشعيثه
جائز لا لازم فجعلت العروض بمثابته محكما قد خلطها التشعيث
بالفعل ولم يدخل الضرب بعد مع جواز دخوله فيه فالحاق
العروض بالضرب في الحكم متحقق وان تخالفا لفظا فتامله
وعلى هذا فالفرق بين التصريع والتقفية ثابت فانهما اتفاق
العروض والضرب في الوزن والروي مع ابقائها على ما تستحقه

Copyright © King Saud University